@ 15 @ { يأُوْلِى الاٌّ بْصَارِ } أي بإخراج الذين كفروا من حصونهم وديارهم ومواطن قوتهم ، ما ظننتم أن يخرجوا لضعف اقتداركم ، وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم لقوتها ومنعتها ، ولكن أتاهم ا من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب . فلم يستطيعوا البقاء . وكانت حقيقة إخراجهم من ديارهم هي من ا تعالى . قوله تعالى : { لاّ ًوّ َلِ الْحَشْرِ } . اختلف في معنى الحشر في هذه الآية ، وبناء عليه اختلف في معنى الأول . .

فقيل : المراد بالحشر أرض المحشر ، وهي الشام . .

وقيل المراد بالحشر : الجمع . .

واستدل القائلون بالأول بآثار منها : ما رواه ابن كثير عن عكرمة عن ابن عباس رضي ا عنهما قال : من شك في أن أرض المحشر ها هنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية : { هُوَ الّ َذِى أَخْرَجَ الّ َذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لاّ ًوّ َلِ الْحَشْرِ } ، وما رواه أبو حيان في البحر عن عكرمة أيضاً والزهري ، وساق قوله صلى ا عليه وسلم أنه قال لبني النضير : أخرجوا ، قالوا : إلى أين ؟ قال : إلى أرض المحشر . وعلى هذا تكون الأولية هنا مكانية ، أي لأول مكان من أرض المحشر . وهي أرض الشام ، وأوائله خيبر وأذرعات . .

وقيل : إن الحشر على معناه اللغوي وهو الجمع . قال أبو حيان في البحر المحيط . الحشر الجمع للتوجه إلى ناحية ما ، ومن هذا المعنى . قيل : الحشر هو حشد الرسول صلى ا عليه وسلم الكتائب لقتالهم . وهو أول حشر منه لهم وأول قتال قاتلهم . وعليه فتكون الأولية زمانية وتقتضي حشراً بعده . فقيل : هو حشر عمر إياهم بخيبر . وقيل : نار تسوق النار من المشرق إلى المغرب ، وهو حديث في الصحيح . وقيل : البعث . .

إلا أن هذه المعاني أعم من محل الخلاف لأن النار المذكورة والبعث ليستا خاصتين باليهود ، ولا ببني النضير خاصة ومما أشار إليه الشيخ رحمه ا أن من أنواع البيان الاستدلال على أحد المعاني بكونه هو الغالب في القرآن ، ومثل له في المقدمة بقوله تعالى : { لاّ غْلِبَنّ َ أَنَاْ وَرُسُلِى } ، فقد قال بعض العلماء : بأن المراد بهذه الغلبة . الغلبة بالحجة والبيان ، والغالب في القرآن استعمال الغلبة بالسيف والسنان ، وذلك دليل واضح على دخول تلك الغلبة في الآية ، لأن خير ما يبين به القرآن القرآن .